الاكتشافات الاشورية والعهد القديم

للاديب يوسف اوفرد من اعضاء جمعية الاثار الكتابية الانكليزية والشركة الاثرية الرومانية

بيّنّا في اعداد سابقة ما تفيدنا اياهُ الاكتشافات الاثرية في بابل واشور لدرس الاسفار المقدسة واثبتنا ذلك بعدة امثلة . ودونك على ذلك شاهدين آخرين على ما ترخينا بيانهُ

١

كثيرًا ما يحذّر الانبياء شعب الله عن تصديق تفاسير السحرة للأحلام والرؤى الليلية فقد جاء في سفر ارميا النبي (٢٧ : ٩) : « لا تسمعوا لعرّافيكم وحالميكم ». وقال ايضًا (٢٧ : ٨) : « قال رب الجنود الـه اسرائيل لا يضلّنكم انبياؤكم الذين بينكم والعرّافون ولا تسمعوا لأحلامكم التي تحلمون فانهم انما يتنبأون لكم باسمي زورًا ». ومثلهُ في سفر زكريا (١٠ : ٢) : « ان الترافيم انما يتكلّمون بالباطل والعرّافين يرون الزور ويتكلّمون بأحلام كاذبة ». فهذه النصوص وغيرها تنذر باكاذيب مفسّري الاحلام الذين اخذوا يخدعون السذّج من بني اسرائيل

ولو اعتبرنا ما كانت عليهِ حالة مفسّري الاحلام في القرون القديمة لتحقّقنا حكمة الانبياء في تحذيرهم اليهود عن خزعبلات هؤلاء النصّابين . وكلّ يعرف ان اليونان اشاعوا بين علمهم الباطلة التنجيم وتفسير الاحلام (ὀνειροκριτικά) وقد الّف في ذلك بعض كتبهم في القرن الثاني للمسيح وهو ارتميدور الافسسي (١٣٨ — ١٨٠م) كتابًا (ὀνειροκριτικά) ضمّنهُ كلّ مزاعم مفسّري الاحلام وفيهِ من الخرافات الصبيانية والاكاذيب ما يضحك الثكلى .

وكان سبق اليونانَ الى ذلك شعوبٌ اقدم منهم كما يظهر من اشارات الكتب المقدسة وقد بلغ البابليّون في هذا مبلغًا بعيدًا . وممّا يشهد على الامر عدّة آثار جمعها احد علماء العاديات الاشورية وهو الاستاذ بواسيه من كلية جنيفا . فانهُ قد خصّ اوّل قسم مجلّدهِ الثاني من كتابهِ المعنون « نصوص متعلّقة بالعرافة الاشورية (١) » فنشر فيهِ

(١) Alfred Boissier : *Textes relatifs à la Divination assyrienne.*

عدّة آثار من الخطوط المسماريّة مدارها كلّها على تفسير الاحلام (textes oniromantiques) . ومن سرح النظر في هذه النصوص ادرك معنى اقوال الانبياء الذين شدّدوا النكير على من يلتجئ الى مفسّري الاحلام

هذا وانّ المسيو برايه لم ينشر كلّ ما وجده من هذا القبيل وانّما اختار بعض هذه النصوص فقط ليبيّن شيوع هذا الفنّ الغريب على عهد ملوك بابل واشور في كلّ بلاد العراق وما بين النهرين ولو شاء ان ينشر كلّ ما يوجد من ذلك في آثار كوينجك لبلغ عددها المئين . ولكلّ صنف من المنامات والاحلام شروح معلومة كان العرّافون يتقنونها لخداع قاصديها

هذا ولمّا كانت الاحلام تتنوّع الى عدد لا يفي به احصاء احتاج المفسّرون الى وضع بعض القواعد العامّة يرجعون اليها في تفاسيرهم ومن نظر الى ما نشره المسيو برايه عرف تصرّفهم في ذلك . فان هذه النصوص على اقسام شتّى يُعرَف مضمونها من العنوان المدوّن في رأس كلّ اجزّة . فقد كُتب مثلاً على بعضها « تفسير الحلم الذي يُرى فيه الانسان لابساً فضّةً » . وعلى غيرها « معنى الحلم الذي يجد فيه النائم نفسهُ مكلّلاً بالذهب او ملتحفاً بنور الشمس او متوّجاً بكواكب السماء والجزّة » . ومنها ما يفسّر معنى المأكولات اذا رأى مثلاً الانسان في نومه انهُ يأكل طعاماً ما وبالخصوص اذا كان الطعام غريباً كالقير والزيت الطيّار والاقذار فانّ لكلّ ذلك معاني يبتكرونها ويسمون بتفسيرها

واكثر من ذلك نصوص التعابير للاحلام العشقيّة فانّ هؤلاء المشعبذين اذ يعلمون ان اهواء الانسان تتلاعب بقلبه فتصوّر لهُ في منامه التصاوير الخلاعيّة وضعوا لكلّ هذه الاحلام شروحاً مجونيّة ترمي بمن يصدّقها في هوّة الضلال . ومن نظر الى هذه النصوص يدرك سبب تحريم الانبياء لبني اسرائيل الالتجاء الى هؤلاء العرّافين كما فعل اشعيا النبيّ الذي وبّخ الاسرائيليين لكونهم كانوا يرتأون الاحلام ليعرضوها على الكهنة لاسيّما انّهم كانوا يهتمّون بتفسيرها في المقابر او في المغاور التي يزعمون انها مساكن للارواح . وكثيراً ما كانت تلك الاماكن تتحوّل بمساعي العرّافين الى امكنة عهارة وفساد . وكلّ هذا تراهُ مثبتاً في النصوص الاشوريّة والبابليّة كما رواهُ الانبياء فناهيك بذلك دليلاً واضحاً على صحّة الاسفار المقدّسة التي وردت فيها هذه الانذارات

فنشكر اذن الاثريين الذين اخرجوا لنا من بطن الارض كلّ هذه الآثار القديمة التي قامت كشواهد حقّ على ما كتبهُ الانبياء.

٢

امّا الامر الثاني الذي دوّنهُ الكتاب المقدّس وأتت الاكتشافات الحديثة مثبتةً لصدقهِ فهو ما رُوي عن المعاملات الوحشيّة والمصادرات التي كان يجريها القدماء في الاسرى. قال اشعيا النبيّ (٣٧: ٢٩) يتهدّد سنحاريب بالاسر: «لانّ غيظك عليّ وهيجانك قد ارتفعا الى اذنيّ فانا جاعل خزامتي في انفك وكلمتي في شفتيك وارادُك في الطريق الذي اتيت منهُ». ففي هذا القول اشارة واضحة الى ما كان يعامل بهِ الاسرى فيُثقب انفهم وشفاههم ويقادون كالبهائم وراء من ظفر بهم

وقد وجد المسيو دي مرغان في بعثتهِ الاولى الى العجم نصباً يمثل بعض ملوك اشور قائماً بازاء إلههِ وهو يجرُّ وراءهُ اسيرًا بجبل معلّق بحلقةٍ او كلّابة ناشبة في ارنبة انفهِ وتحت قدميهِ تُرى جُثث غيرهِ من الاسرى يدوسها برجليهِ

وكذلك في متحف برلين نصب زنجرله الشهير يمثل اسرحدّون مع رجلين اخرين بازائهِ احدهما فرعون مصر طرهاقا والثاني كما هو مرجّح حاكم مدينة سامل. والملك الاشوري قابض على حبلين ينتهيان الى شفاه الاسيرين

وما يظهر من هذين التمثالين قد ذكرهُ ايضاً الملك اشور بنيبال في احدى كتاباتهِ قال عن «أوَيته» احد ملوك البادية: «اني ثقبتُ فاهُ بمديتي التي بها اقطع اللحم ثم جعلتُ في شفتهِ العليا حلقةً من الصفر وعلّقت الحلقة بسلسلة كما افعل بكلاب صيدي»

وقد وُجدت لهذا الملك الذي عاش في القرن السابع قبل المسيح صورة تمثلهُ وامامهُ اسيران يفقأ باحدى يديه عين الواحد ويمسك الآخر بحبل ينتهي الى حلقة بشفاههِ (انظر الصورة ص ٧٥٤)

ولهذا الملك كتابة ايضاً يقول فيها: «انني اذيق من يخامر على اشور الموت الاحمر امّا بان اضربهم بمديةٍ من الحديد القاطع واما بان أُلقيهم في اجيج النار واما بالجوع او بغضب الإله دبّارة». وقد اشار الى عذاب النار ارميا النبيّ اذ قال (٢٩: ٢٢) «جعلك الرب كصدقيا وكآحاب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار». وزد على ذلك قصّة نبوكدنصّر الذي القى في أتون النار الفتية الثلاثة سدراخ وميساخ وعبد نجو

ومما ذكره حبقوق في نبوته اصطياد الكلدانيين بالشبكة (١ : ٦-١٥) قال: هاءنذا اثير الكلدانيين الامة المرة الحثيثة التي تسير في رحاب الارض . . يأتون كلهم للخطف . . . تُعامل البشر كسمك البحر. كدبابات لا قائد لها . انهُ يُصعدهم جميعاً بشصه ويصطادهم بشركه ويجمعهم في شبكته . . . ولذلك يذبح لشركه ويقتر لشبكته لانهُ بها سمين نصيبهُ ، ففي هذا الفصل بيَّن النبي ما كان يفعلهُ

اشور بنيبال والاسرى

الكلدان باعدائهم اذ يصطادونهم بالشباك كما تُصطاد الوحوش . وليس هذا الوصف على طريقة المجاز بل حقيقة ترى صحتها من الاكتشافات الحديثة في بابل . فمن ذلك نصب الملك اينادُّو صاحب تلُّ المعروف بنصب النسور . فهناك صورة وصفها الاثري هوزاي (Heuzey) قال : انَّ من ينظر الى هذا النصب يرَ فيهِ خطوطاً وحواجز يعترض بعضها بعضاً على الشكل المعروف بالمعيَّن (losange) وهي كالشبكة العظيمة وترى في وسطها اسرى مزدحمين يسعون بان يخرجوا رؤوسهم من فروج الشبكة . وللاسرى المذكورين سحنة متشابهة تدلُّ على جنسيَّة واحدة وترى خارجاً عن الشبكة قوماً غيرهم منهم جثث هامدة يحوم فوقها النسور ليأكلوا لحمانهم ومنهم جرحى . وصوَّرهم كصور الذين في الشبكة وهناك صورة الملك او الاله الذي يفرح بوقوع هؤلاء الاسرى تحت قبضتهِ وبيدهِ جزة من الحديد يضرب بها الذين في الشبكة بينما يهمُّون ان يتخلَّصوا

من ربقتهـا . ومجمل القول انَّ هذه الصورة العجيبة احسن تفسير للفصل الاوَّل من نبوَّة حبقوق

اما عبادة الاشوريّين للشبكة التي نوَّه بها النبيّ في قوله « يقتر لشبكه » فلا شكَّ انها كانت معروفة في بعض هياكل الاله بعل مردك . ويُروى في آثار اشور انَّ مردك انتصر على شيطان الهاوية وحبسهُ في شركه

وما ذكرناهُ عن هذه المعاملات القاسية نحو العدوّ المغلوب تجدهـا ايضاً قد تحقَّقت في نبوّتي اشعيـا (فصل ١٩) وهوشع (ف ١٢) على مصر عموماً وعلى منف حاضرتها خصوصاً وفي نصب اسارحدُّون الذي وجـد في زنجرله صورة هذا الملك مع وصف انتصاره على مصر والحبش فمن يقرأ هذا فكأنهُ يطالع فصل نبوَّة اشعيا لما بين الوصفين من التشابه . قال اسارحدُّون :

« امَّا طهرقو صاحب مصر والحبش فاني سرتُ من اشخوبري الى منف حاضرة ملكه وتعقَّبت جيوشهُ وضربتها كل يوم دون انقطاع على مسير خمسة عشر يوماً امَّا هو فضربتهُ بالقوس والسيف وجرحتهُ جرحاً مميتاً . وحاصرتُ مدينـة منف قاعدة ملكه وفتحتها رغماً عن مناجيقها ثمَّ نهبتُها واحرقتها »

وكان ذلك في ١٢ تموز سنة ٦٧٠ اعني ربع قرن بعد موت اشعيا وهوشع النبيين

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع للمجلد السابق ٨: ١٠٥١)

٧ الكتبة الكنيسيّون الى القرن الخامس عشر : رابعاً الاقباط

١٢٣ كتاب حديث التجليد برقّ غزال ابيض وورق ملوَّن باسود واصفر طولهُ ٢٠ س في عرض ١٤ س صفحاتهُ ٣٦٧ وفي الصفحة ١٨ سطراً . وهي نسخة حديثة لكتاب روضة الفريد وسلوة الوحيد السابق وصفهُ نسخها برسم مكتبتنا الشرقيَّة الخوري الفاضل منصور المعظم الدرعوني اللبناني سنـة ١٨٨٣ عن نسخة مكتبة دير السيّدة في الشرفة . التي ورد في آخرها ما حرفهُ : « قد ملك هذا الكتاب ميخائيل ابن الشمّاس نعمة الله الملقَّب بابن الجروه السريانيّ سنة ٢٠٦٨ يونانيَّة و ١٧٥٧ مسيحيَّة

١٢٤ كتاب مجلّد قديماً بورق مكبوس بينها ورقات مخطوطة طولهُ ٢٧ س وعرضهُ ١٩ س صفحاتهُ ٣٠٢ وفي الصفحة ١٩ سطراً . بيع في حلب سنة ١٨٩٧ . وهو مجموع قديم يحتوي على اربعة مصنّفات اهمها المصنّف الاوّل الذي عنوانهُ « درياق العقول في علم الاصول المعروف باصول الدين تصنيف الاب الفاضل العالم القس ابي الخير ابن الطيّب » وهذا المؤلف لم يمكنّا تحقيق زمانهِ ومعرفة احوالهِ وما لا شكّ فيهِ انهُ كاتب قديم بالدليل لانّ ابا البركات ذكرهُ في جملة الكتبة النصارى الذين سرد اسماءهم في جدولهِ (١ وهو يدعوهُ القس الوشيد ابا الخير المتطبّب وليس هو كما ظنّ البعض ابو الخير بن هبة الله الاركيذياقون . ومن كتابهِ هذا ثلاث نسخ في مكتبة باريس (Bibl. Nat., *Fonds arabe*, 178-180) وقد دُعي هناك سهواً ابن الغائب . وبين هذه النسخ واحدة يقال فيها انّ تأليف الكتاب نجز في حمص سنة ١٣٦٤ يونانيّة اي ١٠٥٢ للمسيح . امّا تاريخ نسختنا فقد ورد في الصفحتين ١٨١ و ٢٣١ وهو السنة ١٧٦٣ للاسكندر و ٨٥٦ للهجرة اعني ١٤٥٢ للمسيح . والكتاب يُدعى ايضاً في بعض النسخ « كشف الاسرار الخفيّة من الاسباب المسيحيّة » اوّلهُ :

الحمد لله الواحد بالذات الكثير الصفات الكامل الادوات المتفرّد بالكمالات المسبّح بكل اللغات المعظّم من جميع الجهات الذي تفرّدت ذاتهُ بالوحدة فلا يُقاس بالوحدات . . .

والكتاب مقسوم الى جملتين وخاتمة . وكلّ جملة عدّة فصول ضمّنها مختصر العقائد النصرانيّة في وحدانيّة الله وتثليث اقانيمهِ وتجسّد الكلمة وتعاليم المسيح واسراره المقدّسة واكرام الصليب والصور والصوم والصلاة والفضائل وغير ذلك . ورأيهُ في طبيعتي المسيح ومشيئتيهِ رأي اليعاقبة . وفي آخر هذا التأليف شهادتان من كتب العرب الواحدة من دلالة الحائرين للرئيس موسى بن ميمون (ص ١٨٠) والثانية للامام فخر الدين الرازيّ (ص ١٨١) . ويلي هذا التأليف كتاب في تفسير الامانة الارثدكسيّة التي وضعها الآباء الثلثمائة عشر للاب القس ابي الجدلوس (ص ١٨٣ — ٢٣١) يأخذ فيها كلّ قسم من دستور الايمان ويشرحهُ عقلاً ونقلاً ولا نعلم شيئاً عن هذا القس الجدلوس الّا ان في النسخة الوارد ذكرها في العدد الآتي ورد ما نصّهُ :

---

١) راجع الصفحة ٢٥٧ من نسختنا وراجع ايضاً Riedel : *Der Catalog d. christ. Schriften in arab. Sprache von Abul Barakat.*

« توفّي في سنة ٩٩٢ مسيحيّة وهو حينئذٍ متوطّن مدينة ديار بكر ». ويليه خبر عن القديس مقاريوس الكبير (ص ٢٣٥–٢٤٥) وقد ورد مثل هذا في النسخة الباريسيّة (ص ١٧١ من العدد ١٧٨) ثم فصل من كتب الاطبّاء (٢٤٦) ثم مقالات نافعة من قول العظيم انطونيوس وغيره من الاباء (٢٥٣–٢٩٦) وفي الاخير « كتاب العقيدة المستقيمة والامانة الارثدكسيّة اعتقاد الطائفة اليعقوبيّة تأليف الاب العالم الفاضل الطاهر القس بطرس القبطي المصريّ » وهو مختصر التعليم المسيحي (ص ٢٩٧–٣٠١) وفي الاخير « تمّ كتاب درياق العقول لاجل الاديب الفاضل صاحبهُ الحقير بالاسم شمّاس فرج الله بن القس يوحنّا لكنّ بالفعل احقر العباد »

١٢٥ كتاب مجلّد حديثًا بمطبعتنا بجلد وورق اسودين طولهُ ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٣ س صفحاتهُ ١٥٨ وفي الصفحة ١٨ سطرًا يحتوي نسخة اخرى من الكتاب السابق منقولة عن نسخة دير مار يوحنّا الصابغ في الشرير سنة ١٨٩٧ . وهذه النسخة لا تخالف في شيء نسختنا لكنّها لا تحتوي الّا على كتاب درياق العقول من الصفحة ١ الى ١٢٣) وكتاب تفسير الامانة الارثدكسيّة للقس الجدلوس (١٢٤–١٥٨)

١٢٦ كتاب مجلّد قديمًا في مطبعتنا بجلد احمر منقوش عليهِ شعار الرهبانيّة اليسوعيّة طولهُ ٢٥ س وعرضهُ ١٧ س ونصف صفحاتهُ ٢٨٦ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطّ قديم نسخي مُشرق بحبرين اسود واحمر على ورق غاية في الصفاقة وهو كتاب « مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين » لاحد الثلثة المشاهير الاقباط الذين عُرفوا باسم ابن العسّال وهو الشيخ الرئيس الفاضل مؤتمن الدولة ابو اسحاق ابن الشيخ الرئيس فخر الدولة ابي الفضّل ابن العسّال ازهر في القرن الثالث عشر . وكتابهُ اصول الدين من اجلّ ما وُضع في العقائد النصرانيّة لولا ما يشوبهُ من المزاعم اليعقوبيّة ومنهُ اخذ حضرة الاب خليل ادّه الفصول المنطقيّة التي نشرها في المشرق (٧ : ٨١١ ; ١٠٧٢) وكذلك نقلنا عنهُ بعض مقالاتهِ في مجموع المقالات الدينيّة التي نشرناها حديثًا (ص ١١٠ — ١٢٤) ومن فوائدهِ بابهُ الاوّل في تعريف مصنّفي النصارى الذين نقل عنهم . وكذلك لهُ عدّة مقالات في التوحيد والتثليث وفي حقيقة الدين ومنهِ نقلها بحرفها عن كتبة اقدمين وبذلك خلّصها من الفقدان والضياع وكلامهُ فصيح العربيّة رائق اللهجة . وكتابهُ هذا في اصول الدين قد قسّمهُ الى خمسة

اجزاء وسبعين باباً . ترى تفصيلها في قائمة مخطوطات لندن العربيَّة (Catal. Cod. Orient. : *Cod. arabici* n° 744) ومنهُ نُسخ حسنة في رومية وباريس واكسفرد ونسختنا هذه محكمة الضبط لكنَّها غير كاملة لا تحتوي الَّا الجزء الاوَّل من الكتاب وفيهِ خمسة عشر باباً مباشرةً بصفات الخالق عزَّ وجلَّ ثمَّ حدوث العالم ثمَّ الانسان وقواهُ ثم حقيقة الديانة النصرانيَّة وفرقها ثم اقسام الدين وكلّ ذلك على طريقة منطقيَّة بالبرهان والدليل . امَّا تاريخ هذه النسخة فمجهول ولعلَّها من القرن الثالث عشر وقد جاء في آخرها :

هذا الكتاب المبارك والجزء الذي يتلوهُ مُلكًا للاخ يوحنا الاصفوني المترهّب بدير القديس انطونيوس بريَّة المربا (كذا) بالابتياع الشرعي من الاب القس المكرَّم المكين جرجس الشهير بابن (العميد (١) وكان ذلك في شهر مسري سنة ١١٠٨ للشهداء الاطهار (١٣٩٢م)

وفي الصفحة الاولى بعد عنوان الكتاب بعض فوائد تاريخيَّة كاد يمحوها الزمان منها :

مولد الولد المبارك فضل الله نهار الاثنين بين الظهر والعصر ساعة بعد الظهر ثالث شهر ايلول سنة الف وخمسمائة وعشرين الموافق احد وعشرين من رمضان سنة سنة وعشرين وتسعمائة

وبعدهُ :

« اتوجه الفضل بن انطونيوس الى ملولا بسبب . . . . وذلك في ايَّام قايتباي . . . بتاريخ الهجرة ٨٩٦ (؟)

وهذا الكتاب قد اوقفهُ على مكتبتنا الشرقيَّة حضرة الخوري الياس شهوان السرياني سنة ١٨٨٩

١٢٧ كتاب مجلَّد بقماش عتيق ومقوَّى عليهِ ورق مخطوط بخطوط قديمة خارجاً وباطناً . طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س . صفحاتهُ ٢٣٥ وفي الصفحة ١٥ سطراً . وهو بالكرشوني مكتوب بحرف سرياني يعقوبيّ على ورق صفيق . وهو يحتوي نسخةً ثانية من كتاب اصول الدين لابن العسَّال فيها جزءان من اجزائهِ الخمسة . والجزء الثاني مدارهُ على التثليث والتوحيد وفيهِ اربعة ابواب . لكنهُ ينقص في اوَّل الكتاب الباب المختص بتعريف الكتبة فيبتدئ بباب الاصول المنطقيَّة . وفي الصفحة ١٦٠ جاء ما نصُّهُ :

١) جرجس بن العميد المعروف بابن المكين القبطي هو صاحب التاريخ الشهير من اوَّل العالم الى زمانهِ قد طُبع منهُ القسم البادئ بالهجرة الى ايَّامهِ

هذا ما نسخناهُ من كتاب اصول الدين المنسوب لابن العسّال في الدير العظيم دير انبا انطونيوس بجبل العربه . وهكذا هذا عددهُ خمسة اجزاء تحوي سبعين باب فنحن الى هاهنا اقتصرنا بهِ وكان ذلك في سنة ٢١٧١ يونانيّة (١٨٦٠م) والفراغ منهُ في ٢٥ من شهر كانون الثاني

وبعد هذا (ص ١٦٠—٢٣٥) رسائل وميامر لمار اسحاق النينوي في تدبير الرهبان والعيشة النسكيّة اوّلها رسالة الى اخيهِ وكان راهباً طلب اليهِ ان يحضر الى ديرهِ ويزورهُ . ويليها ميامر في انواع الصلاة وفي اسباب برودة النفس وفي العائشين بقرب الله وفي محبّة القريب وفي الايمان والتواضع وفي الهرب من العالم وفي السكون والخلوة . وهذا الكتاب بيع في حمص سنة ١٨٩٧

٢٤ قد مرّ وصف هذا الكتاب في جملة كتب الشروح والتفاسير . وهو لابن العسّال فيهِ من الصفحة ١٠ الى ٢٧٠ تفسير آيات الانجيل عن آلام السيّد المسيح . امّا الصفحات العشر الاولى فتحتوي عشرة « فصول مختصرة في التثليث والاتحاد عُملت بالقاهرة المحروسة لطالبها في اواخر سنة تسعة وثلثين وستمائة العربيّة » (١٢٤٢ للمسيح) ومن هذه الفصول نسخة في باريس (Fonds arabe n° 199) وفي رومية وغيرهما . وفي آخر الكتاب (ص ٢٧٠—٢٧٦) مقالة اخرى نظمها ايضاً لابن العسّال « في ايضاح تدابير السيّد المسيح من حين الحبل بهِ الى حين الصعود الى السماء » يبيّن فيها المؤلف انّ ما صنعهُ السيّد في حياتهِ صنعهُ بحكمة ولغايات شريفة

١٢٨ كتاب مجلّد تجليداً حديثاً في مطبعتنا بجلد وورق ذي الوان طولهُ ٢٤ س ونصف وعرضهُ ١٧ س . صفحاتهُ ٤٤٤ وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً مكتوب بخطّ نسخيّ حديث في غاية الجلاء . وهو يشمل ثلاثة كتب الاوّل (ص ١—١٨٤) هو « كتاب الصحاح في جواب النصاح (١ تصنيف الشمّاس الجليل الشيخ الصفيّ ابي الفضل بن الشيخ فخر الدولة ابي الفضل بن العسّال » وهو اخو المؤتمن ابن اسحاق السابق ذكرهُ . امّا كتابهُ هذا فاوّلهُ :

الحمد لله الواحد الذات الكامل الصفات المقدّس من العقول المتقنة باللغات المختلفات نشكرهُ على ما هدانا اليهِ وعاضدنا عليهِ من كمال الايمان والاعمال ونسألهُ التوفيق والاسداد في الافكار والاقوال والافعال . . . . وبعد فانهُ كان قد اجتمع بي انا احقر عبيد الله واكثرهم معرفة

١) وقد دعاهُ ابو البركات في كتاب مصباح الظلمة الصحائح في الرد على النصائح

بنفعي من لـهُ عليَّ فضل وهو لكل خير اهل ورسم لي أن اتأمّل هذا المصنَّف واستثابني في الاجابة عنهُ . . .

ثمَّ يليهِ خمسة عشر فصلًا ضمّنها مجمل العقائد النصرانيّة وبيان صحّتها ونقد الاعتراضات التي اعترض بها المناظر . ومن فصولهِ فصل خصَّهُ بالردّ على من زعم أنَّ في الاناجيل تناقضًا ولهُ فصل في جواز تعظيم الصليب . وفي اثر هذا الكتاب كتاب آخر جعلهُ المؤلف كملحق للكتاب السابق (ص١٨٩–٢٤٥) ضمّنهُ اقوالًا جزئيّة مجموعة من الكتب الفلسفيّة والشرعيّة في الفرائض النصرانيّة وهو يتركّب من ١٢ بابًا اوّلها الصلاة ثمَّ الصوم ثمَّ القرابين والصدقة ثمَّ مواظبة القراءة للكتب المقدّسة ثمَّ قراءة تفاسير هذه الكتب ثمَّ التوبة ثمَّ فصل في رؤساء الكهنة ثم في الامتناع عن تكريز الصغار شمامسةً ثمَّ في عمل عيد القيامة ثمَّ في الصنائع اللائقة بالمسيحيين ثمَّ في الانكار على الكفّارين ثم فصل في السجود للصور . ولهذا الكتاب مقدّمة اوّلها : الحمد لله الموفّق الى الصواب المنعم على عبيدهِ بجزيل الثواب الخ . امّا الكتاب الثالث (ص ١٩٠–٢٤٥) فهو ايضًا ردٌّ للعفيّ بن العسّال . وضعهُ اجابة الى ملتمس بطركهِ الاسكندري لتفنيد مزاعم كتاب سُمّي « تحجيل محرّفي الانجيل » (Hajj Halfa, II. p. 249, n° 2736) وقد جعلهُ خمسة اقسام على حسب القواعد الخمس التي يزيّفها في كتاب الحصم ودعا كتابهُ « نهج السبيل » . وهذه الكتب الثلثة منقولة عن نسخة خطّيّة محزونة في القاهرة عند بعض وجوه الاقباط الكاثوليك كابن بك . ومنها نسخة اخرى في مكتبة البطاركة في القدس الشريف

١٢٩ كتاب مجلّد حديثًا في مطبعتنا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٤ س ونصف في عرض ١٩ س عدد صفحاتهِ ٤٢٢ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا مخطوط حديثًا في رومية بيسم مكتبتنا الشرقيّة على يد الاديب فيليب افندي الوراني واسم هذا الكتاب "مصباح الظلمة وايضاح الخدمة تأليف الاب الفاضل القس شمس الرئاسة ابي البركات المعروف بابن كبر» . وهو مجموع العلوم الدينيّة على مقتضى مذهب اليعقوبيّة قمهُ صاحبهُ الذي عاش في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر الى ٢٤ بابًا اوّلها اصول الايمان ثمَّ الامانة الارثدكسيّة التي ثبّتها الثلثمائة والثمانية عشر بنيقية . ثم تجسّد المسيح ثمَّ اخبار الحواريين والتلاميذ السبعين ثم تاريخ المجامع وقوانينها ثمَّ كتب

الاسفار المقدسة الواجب قبولها ثمَّ مصنفات الآباء ومؤلفات الفضلا وهذا الباب السابع نشرهُ بالطبع في غوطا العلَّامة ريدل (W. Riedel) . ثم بناء البيَع وترتيبها ثم تكريس الميرون وتركيبهُ ثمَّ تقدمة الآباء البطاركة ثم تقدمة وسيامة الاساقفة ثمَّ شرطونية الكهنة ثمَّ الشمامسة ثمَّ الرهبان ثمَّ العمودية ثمَّ الصلوات الليلية والنهارية ثمَّ الذبيحة والقداس ثمَّ الصوم ثم عيد الخمسين والغنطقسطي ثمَّ الاملاك والاكاليل والزواج ثمَّ الجنَّازات ثمَّ تعيين فصول تقرأ من الكتب المقدسة على مدار السنة ثمَّ جداول لحساب تاريخ الابقطي واخيرًا استعمال الصور والنواقيس والقربان والبخور والزنَّار والشمع وغير ذلك . فترى انَّ هذا الكتاب من اجلّ الكتب الدينية ومنهُ نسخ في باريس (Fonds arabe n° 2305) ورومية . اما نسختنا فمنقولة عن النسخة الرومانيَّة وهي لا تحتوي غير القسم الاوَّل من الكتاب اعني الى آخر الباب العاشر وفي آخر هذه النسخة ما حرفهُ :

بلغ مقابلته على يد كاتبهِ مع المونسيور طاناوس كمرنوك (؟) مطران ماردين . وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب النافع المفيد عشيَّة ليلة السبت آخر شهر تشرين الاوَّل سنة ١٧١٨ مسيحية بقلم اضعف العباد واحوجهم الى الملك الجواد كيسنضوس الداخل في الامانة المسيحيَّة بعد تلمذ اكثر عمرهِ في الضلالة . . . وقد نُسخ في مدينة روية باس الجبر الاعظم والاب المحترم البابا كيسنضوس الحادي عشر . . . الى مكتبة مار بطرس الواتكانو وقد وجدتُ النسخة التي نقلتُ منها هذه النسخة في بروبندا فيدى اي دار الجمع المقدَّس ولم اجد لها تأريخًا . . .

١٣٠ كتاب في قطع الكتاب السابق وتجليدهِ وخطهِ . صفحاتهُ ٤٣٩ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا وهو كتاب آخر لابي البركات مؤلف كتاب مصباح الظلمة اسمهُ جلاء العقول في علم الاصول الملقَّب بكشف الاسرار الخفيَّة في اسباب المسيحيَّة وهو في ثمانية عشر فصلًا في المعتقدات النصرانيَّة مباشرة باريهِ تعالى وصفاته ثمَّ الثالوث الاقدس ثمَّ التجسُّد الالهيّ وما يختصّ بهِ من حياة الخلاص وسرّ الفداء . وهو كتاب واسع على حسب الآراء اليعقوبيَّة انتهى منهُ المؤلف سنة ٧٣٤ (١٣٣٣م) والكتاب منسوخ عن الاصل المصون في المكتبة الواتيكانيَّة (لهُ بقيَّة)